

مشكلات تنسيق المصطلح العلمي وجهود توحيده

The Problems of Coordinating the Scientific Term and the Efforts to Unite it

د. ريمة خلدون

جامعة محمد بوضياف - المسيلة (الجزائر)

dr.khaldoune@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/09/18

تاريخ الإرسال: 2020/08/17

ملخص:

إنّ تقدم الأمم يقاس بمدى توحيد مصطلحاتها وما تعبر عنه مدلولاتها ومدى توظيف هذه المصطلحات في الحياة الاجتماعية والثقافية، لأنّ الهدف من علم المصطلح هو نشر المعرفة لترقية حياة الإنسان.

كما أنّ قضية توحيد المصطلح العلمي تعرف أزمة لا يمكن تجاوزها إلا بتجاوز أسباب هذه الأزمة، وبتضافر الجهود ووجود استراتيجيات متكاملة بين الجامع اللغوية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العلمي، مشكلة، توحيد، أزمة، تنسيق.

Abstract:

The progress of nation is measured by the extent of standardization of terms and what their meanings express and the extent of using in social and cultural life because the term science is intended to spread knowledge to promote life human.

Also, the issue of unifying scientific term defines a crisis that can be overcome only by raising its causes and by concerted efforts and by integrating strategies between the different linguistic communities.

Keywords: scientific term, problem, crisis, standardization, coordinate.

مقدمة:

لطالما اقترن المصطلح العلمي بكلمة مشكلة أو أزمة في جميع الدراسات أو في معظمها، والتي تختص بتعريفه أو تطوره أو كيفية صياغته، وقد خُصّت هذه الإشكالية بالكتابة والبحث دون إيجاد حلول نهائية وصارمة لها، فكم أنشئت من مراكز ومعاهد ومكاتب بغية التنسيق وإيجاد الحلول، ولكن ما نلمسه في الواقع هو تحديد الأزمة دون وجود تقدّم ملموس.

وتعتقد الأمور إذا عدنا إلى كلمة "مصطلح" في اللغة العربية، فهذه الكلمة لا وجود لها في الأساس، وإنما هو في الحقيقة مظهر من مظاهر مشكلات التنسيق، «وإنه لغريب أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة "مصطلح" بدلا من اصطلاح، مع العلم أن هذه الكلمة لا تصح لغة، ولم ترد في المعجم لهذه الدلالة ولا غيرها»⁽¹⁾، فقد ذاع استعمال كلمة مصطلح بدلا من اصطلاح، وعليه سنوظف في هذا البحث تسمية المصطلح نظرا لشيوعه.

تجمع التعريفات المختلفة للمصطلح على أنه اتفاق بين الجماعة على أمر مخصوص وبالتالي خروج المصطلح من مفهومه العام إلى الخاص وقد يحدث العكس حيث يتم انتقال المصطلح من الخاص إلى العام «ذلك أنّ إيجاد المصطلح لا يحتاج بالضرورة إلى اجتماع واتفاق، فقد يبتكره شخص ثم يضعه في أبحاثه ومؤلفاته، ثم يجد فيه الآخرون غناء فيأخذونه وبذلك قد يكون الاتفاق لاحقا لوضع المصطلح»⁽²⁾، فيكفي الإجماع بالاستعمال والتداول للمصطلح بين الجماعة المشغلة بميدان مخصوص.

أشار عبد الملك مرتاض إلا أنّ لفظة المصطلح تعود إلى الصلاح يقول «إن المصطلح مفهوم آت في أصله من تركيب (ص ل ح) الدال في عموم معناه على الصلاح، أي على ما فيه المنفعة للناس في الحياة»⁽³⁾.

وجاء لفظ "المصطلح العلمي" في اللغات الأوروبية Terminologie / أو Terminology يتكون من كلمتين «من Terme وهو الذي جاء من اللفظ اللاتيني

Terminus والذي معناه الحد، مضافا إليه اللاحقة الإغريقية المعروفة "Logos" الواردة بمعنى العلم، فكأنه يعني في اللغات الأوربية بعامة علم الحدّ، أي العلم الذي يستطيع وضع الحدود للمفاهيم»⁽⁴⁾.

ويعرّف المصطلح العلمي، والذي هو موضوع بحثنا حيث جاء منصبا على أسباب الأزمة التي يعرفها في الوطن العربي والفوضى التي اقترنت به، بالإضافة إلى محاولة ذكر جهود توحيدده، على أنه «لفظ كلمة أو كلمات، تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية، يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث، وفي جميع الأحوال يجب عند وضع المصطلحات الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، وأن يكون لكل مفهوم مصطلح مخصوص به، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به»⁽⁵⁾.

وتبرز قيمة هذا العلم في أنّه، علم مشترك بين مختلف التخصصات وأنّه يساهم في توحيد الأمم ذات اللغات المشتركة «والأمة العربية في نهضتها العلمية والاجتماعية الراهنة بأمر الحاجة إلى نتائج هذا العلم وتطبيقاته، لا لتسيير نقل العلوم والتكنولوجيا وتنميتها فحسب، بل لتوحيد مصطلحها كأساس من أسس وحدتها»⁽⁶⁾.

تنوعت العلوم والمعارف واختلطت الشعوب والثقافات، مما أثر على كلّ لغات العالم وفرض عليها منطلقا جديدا هو منطق التحديث المستمر للمصطلحات العلمية، نتيجة التغير السريع والطارئ في مستجدات الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وفي ظلّ هذا التغير المفاجئ ظهرت مشكلة فوضى المصطلح العلمي، والتي لم تستثن منها اللغة العربية عموما «وإنّ مشكلة تعددية المصطلح العلمي العربي مشكلة لا مفر منها، وذلك لأسباب عديدة... مما يؤدي إلى بقاء المصطلحات المقررة حبيسة المعاجم المتخصصة، دون أن يتاح لها المجال لمواجهة اختبار الاستعمال والقبول لعدم التزام الجهات المعنية بوجوب استعمالها»⁽⁷⁾.

1- أزمة المصطلح العلمي وعدم استقراره:

صحيح أنّ اللغة العربية اليوم تعرف أزمة تتعلق بالمصطلح العلمي نظرا للتطور الملحوظ في مجالات العلم المختلفة، ولكن ما أسباب هذه الأزمة؟ خصوصا إذا علمنا بأنّ اللغة العربية قد عرفت تطورا منذ نشأتها وأنّ احتكاكها باللغات الأخرى ليس وليد اليوم حيث دخلت العديد من المصطلحات الجديدة إلى اللغة العربية في العصر العباسي، ولم يتم الحديث عن وجود فوضى مصطلحية في ذلك العصر «ولم نعر على أثر في تاريخ الثقافة العربية، لشكاية واحدة مكتوبة أو مروية، عن صعوبة ما ساورت سبيل العلماء العرب في إيجاد مصطلحات من لغتهم لحقول تخصصاتهم»⁽⁸⁾.

إنّ أزمة المصطلح العلمي هي ظاهرة حديثة، ويوجد من لا يعدّها أصلا مشكلة «ذلك إذا وضعنا في الاعتبار أن الاصطلاح هو لفظ يصطلح الناس أو جزء منهم كعلماء الفيزياء مثلا، على تخصيصه لدلالة بعينها والعرف الموروث في هذا المجال أنّه لا مشاحة في الاصطلاح»⁽⁹⁾، فتعدد المصطلح العلمي عند بعض الدارسين هو حالة صحية للغة، مع أنّ هذا القول فيه إعادة نظر.

وبالرغم أنّ هناك طرقا كثيرة في إيجاد المصطلحات، ووجود هيئات علمية مختصة بذلك وهي تقوم بواجبها في هذا المجال إلا أنّ المشكلة تتجلى أكثر في غياب التنسيق بين هذه الهيئات وهو ما خلق فوضى مصطلحية.

ذكر الدارسون والمهتمون أسبابا عديدة وكثيرة لا يتسع المجال لذكرها بكل تفاصيلها ولهذا سنوجز القول، حيث أرجع "علي القاسمي" في مؤلفه "المصطلحية مقدمة في علم المصطلح"، أسباب النقص في وضع المصطلحات العلمية في الوطن العربي إلى⁽¹⁰⁾:

- أ. خلال أربعة قرون من الحكم العثماني والسيطرة على البلاد العربية لم تُستخدم اللغة العربية في الإدارة أو التعليم، ففقدت شيئا من استمراريته ونموها في هذين المجالين.
- ب. وقبيل تلك الفترة الطويلة، وقبيل نهضتنا العلمية المعاصرة، لم تكن هنالك اختراعات أو اكتشافات أو أبحاث علمية رصينة في الوطن العربي لكي تسبغ مصطلحات عربية على

المخترعات أو المكتشفات ونحن نعلم أنّ المصطلحات العلمية والتقنية يضعها المخترعون والمكتشفون والعلماء الباحثون.

ت. أن تدفق المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة كل يوم من الدول الصناعية يجعل من العسير على العربية مجابته واستيعابها بالسرعة اللازمة إذ تقدر هذه المصطلحات الجديدة بخمسين مصطلحا يوميا.

فهذه أهم الأسباب الرئيسية التي كان لها تأثير على تنسيق المصطلح العلمي في الوطن العربي، كما سنشير إلى أسباب أخرى تطرق إليها الباحثون والنقاد من أهمها:

1.1/ أسباب تتعلق بالمنهج:

لا يخفى علينا أهمية المنهج في كلّ عمل فعال وصائب، وعليه لا بد من تحديد مفهوم المصطلح العلمي أولا ثم تحديد طرائق وضعه وصياغته واحترام هذه الطرائق يعدّ أكثر من ضروري، خاصة إذا علمنا أنّ تجاهلها سيؤدي إلى فوضى مصطلحية لا تحمد عقباها، «إنّ أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي وهي عفوية لا تقتن بمبادئ منهجية دقيقة ولا باكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية»⁽¹¹⁾.

إنّ إغفال الأفراد لأهمية المنهج في وضع المصطلح العلمي واعتمادهم على الاجتهاد والنزعة الفردية الدّاتية، يعتبر تمردا على البحث العلمي والعمل الجاد «إنّ وضع منهجية دقيقة ملزمة لكلّ المصطلحين أمر هام لا بد من وجوده حتى يمكن أن تتصف عملية الاصطلاح عندنا بأنها عملية علمية مبنية على أسس ومناهج سليمة ولا تشكل العفوية فيها شيئا يذكر، كما أنّها بعيدة عن الفهم الخاص والمزاجية الفردية»⁽¹²⁾.

1.2/ أسباب تتعلق بفوضى المصطلح:

أشار الباحثون إلى فوضى المصطلح، وإلى تقاعس أهل العلم في الحدّ من هذه الظاهرة خاصة وأنهم يلجؤون إلى التعريب كحل سريع لإيجاد مقابل للمصطلحات الجديدة «فنؤثر

أن ننقل هذه المصطلحات جاهزة معلبة مقرطسة من أهل الغرب، كما نؤثر أن نستهلك ما يرد علينا معلبا مقرطسا من بضائع أهل الغرب أيضا النشطين العاملين، دون أن نفكر، أو نكاد نفكر، في أن نصنع، نحن أيضا، مثلما يصنعون»⁽¹³⁾، ومن أسباب فوضى المصطلح ذلك الصراع الذي نشأ بين اللغويين المنادين بالحرية التامة في وضع المصطلحات، كيفما كان مصدرها وهذا لأنّ الوقت والحاجة إلى المصطلح تتطلب الإسراع في هذه العملية والذين رفضوا ذلك، وطالبوا بالعودة إلى التراث في وضع المصطلح العلمي على اعتبار أن التراث ثري بالمصطلحات، بالإضافة إلى مسألة أخرى ضرورية وهي موضوع الاشتقاقية حيث أنّ المصطلح الجديد لا بدّ أن يتمّ الاشتقاق منه وهي قضية لغوية، «بحيث تتكون لدينا في نهاية الأمر أسرة لفظية تيسر بناء النظام المصطلحي في اللغة وتسهل علينا حفظه وتذكره»⁽¹⁴⁾.

ويعاني المصطلح العلمي في الوطن العربي من إشكالية تتعلق باللغة العربية في ذاتها وهي ازدواجية المصطلح والتي أدّت إلى فوضى المصطلح داخل اللغة الواحدة «وفي مجال المصطلحات العلمية والتقنية ينصب اهتمامنا، على الفروق اللفظية بين اللهجات العربية الفصيحة فعندما يضع عالم مصري مصطلحات علمية أو تقنية، فإنه قد يختار كلمة تستعمل في العربية الفصحى المصرية، في حين يقوم عالم جزائري بوضع مقابل آخر للمفهوم نفسه مستخدما كلمة تستعمل في العربية الفصحى الجزائرية، ومن هنا نجد أنفسنا أمام ازدواجية غير مرغوب فيها قد تؤدي إلى صعوبة فهم المطبوعات العلمية الصادرة في بلد عربي معين»⁽¹⁵⁾.

ومن دواعي فوضى المصطلح التي أشار إليها الدارسون هو موضوع النزعة الإقليمية «التي تلعب دورا كبيرا في الخلط الاصطلاحي والتشتت في وضع المصطلح، وإدخال كلمات عامية في مجال المصطلحات العلمية حسب أهواء المؤلفين»⁽¹⁶⁾، والتي تجعل من قضية توحيد المصطلح العلمي أمرا لا يمكن تحقيقه.

1.3/ أسباب تتعلق باختلاف المدارس:

ويقصد باختلاف المدارس، الخلافات الفلسفية للمصطلحات الأجنبية من جهة واختلاف العلوم من ناحية أخرى، فالأولى تمثل لها بتلك المصطلحات التي تنشأ نتيجة

فلسفة معينة كالوجودية أو الظاهراتية... فمصطلحاتها لها دلالات معينة، وجب على المصطلحيين الانتباه لها بتفريغها من حمولاتها الفلسفية التي لا تنطبق مع ثقافتنا ومركزاتنا أمّا اختلاف المدارس باختلاف العلوم المتنوعة «فهناك مدارس يغلب عليها الطابع النفسي وأخرى يغلب عليها الطابع الاجتماعي، وثالثة تلح على الجانب المعنوي الوظيفي، كل هذا ينعكس سلباً على توحيد المصطلح، لأنّ دلالة كلّ مصطلح تختلف باختلاف المدرسة التي ينتسب إليها أو الشخص الذي قدمه فمن الطبيعي أن تنشأ فوضى في مجال المصطلح لتعدد المصادر التي اعتمد عليها المترجمون من ناحية، والاجتهاد الفردي خارج الإطار العلمي من ناحية ثانية»⁽¹⁷⁾.

1.4/ أسباب تتعلق باللغات المأخوذ منها:

وهذه مشكلة أساسية من مشكلات المصطلح العلمي في الوطن العربي، ذلك راجع إلى الاختلاف الموجود بين الأقطار العربية في الترجمة من الفرنسية أو من الانجليزية، وهو بطبيعة الحال يقع تحت تأثير اختيار لغة الدول المحتلة لها سابقاً، وهذا سيؤدي إلى فوضى مصطلحية «عندما تعطى الانكليزية والفرنسية اسمين مختلفين للشيء أو المفهوم الواحد وتلجأ العربية إلى اقتراض المصطلح مرتين فإنها ستنتهي إلى ازدواجية في المصطلح، أي إلى مصطلحين عربيين يدلان على الشيء ذاته»⁽¹⁸⁾، ولو أنّ الباحثين في الشأن اللغوي يتبعون طريقة موحدة في ترجمة المصطلح العلمي لما وصل الحال إلى هذه الفوضى المصطلحية.

1.5/ أسباب تتعلق بالمصطلح "ثقافة الناقل":

إنّ محدودية ثقافة الناقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية وصعوبة إيجاد مصطلح علمي عربي يقابل المصطلح المأخوذ من اللغات الأخرى، أدى إلى وجود أزمة لأنّ «معرفة المصطلحات العربية كثيراً ما تكون أشق من معرفة الموضوعات العلمية نفسها، فالذي يتقن لغة أجنبية كبيرة يستطيع بطريقة ما فهم موضوع علمي ولكنه لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن لها»⁽¹⁹⁾.

كما تظهر أزمة المصطلح العلمي، في محاولة إيجاد مقابل للمصطلح الأجنبي ولكن بالعودة إلى التراث المصطلحي العربي، فلا بدّ أن يكون هذا المصطلح التراثي يتوافق إلى حدّ ما مع ما يقابله في اللغات الأخرى «أمّا الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية، فليس من السهل إيجادها أو اختيارها، فهناك تراث علمي قدم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائق، له معنى اللفظ الأعجمي، أو له معنى مقارب لمعناه»⁽²⁰⁾.

1.6/ عدم استخدام المصطلح في الحياة العلمية والثقافية الاجتماعية:

فلا فائدة من وضع مصطلح علمي يبقى حبس المعاجم اللغوية، لهذا فإن أهمية المصطلح العلمي تظهر في وظيفته داخل المجتمع المتخصص أو العام، «وأنه لا قيمة لكل هذا من معاجم المصطلحات العلمية سواء أكانت جهودا فردية أم جامعية ما لم تستعمل في مجالات الحياة العلمية المختلفة، سواء أكان ذلك في الجامعات والتعليم العالي أم في غيرها»⁽²¹⁾.

ومن بين الأسباب التي لا يجب أن نغفل عنها، اختلاف العلوم وتنوعها، مما يؤدي إلى اختلاف المصطلح العلمي الخاص بكل علم من العلوم «سبب هذه الحنة اللغوية، على عهدنا الراهن، يعود، في الغالب، إلى أنّ العلماء الذين يشتغلون بحقول العلوم ... وسائر الحقول التكنولوجية التي نراها، والتي قد تكون في نفسها حقا كذلك متناهية التعقيد: لا يعرفون العربية العالية التي تمكنهم من إيجاد مقابلات عربية سليمة»⁽²²⁾، فاعتقد هؤلاء أنّ اللغة العربية قاصرة، على حين أنّهم في الواقع هم المقصرون في معرفة لغتهم.

والمفارقة التي تقابل عجز أصحاب العلوم الجديدة في معرفة لغتهم هي أنّ «الذين يعرفون العربية في العالم العربي، معرفة عالية، فهم أساسا أساتذة اللغة العربية وأدباؤها، أو قل طائفة منهم على الأقل حتى نكون في قولنا صادقين، وأمثال هؤلاء لا يستطيعون إيجاد مصطلحات لوظائف آلات لا يتعاملون معها، ويجهلون أسرار ارتباطها وعلّيات علاقات بعضها ببعض، فكيف نطالبهم بما لا يجوز؟!»⁽²³⁾.

وهذا أدى إلى دخول مصطلحات غريبة، واعتقاد البعض عجز اللغة العربية عن مواكبة العصر، وهو تبرير لا أساس له من الصحة.

كما سعت اللغة العربية إلى إيجاد مصطلحات جديدة تواكب العصر إلا أنها قد واجهت بعض الصعوبات منها:⁽²⁴⁾

أ - إن الناس في عامتهم غير متضلعين في العربية القديمة التي كثير من معانيها يصلح لأن يُحْيَى، ويستعمل في معان عربية جديدة، بدلا من الاستقاء من اللغات الأوربية التي تستقي، هي أيضا، من الإغريقية القديمة، واللاتينية المنقرضة.

ب . إنّ الماضي في نحت المصطلح في اللغة العربية، من الرباعي والخماسي فقط، كثيرا ما يفضي إلى عرقة علمية أكيدة، إنّ كثيرا من المصطلحات العلمية الجديدة ننقلها بجملة من الكلام، وفي أحسن الأحوال بصفة وموصوف، أو مضاف ومضاف إليه، وإنما المصطلح يجب أن يكون لفظا واحدا متصلا بسيطا أو مركبا، لا جملة من الكلام.

وتوجد معوقات أخرى في سبيل توحيد المصطلح العربي ذكرتها "رجاء دويدري" تتمثل في "عدم وجود سياسات وطنية وجهوية وقومية موحدة لمسايرة التقدم العلمي والتقني وعدم وجود خطة عربية موحدة تتصدى لمشكلة إنتاج المصطلحات العلمية العربية، وعدم التعريف بالتراث العلمي العربي والاستفادة منه لإغناء المعاجم العربية المعمول بها حاليا"⁽²⁵⁾.

وإلى جانب هذه الأسباب، توجد النزعة الفردية وتعدد واضعي المصطلح العلمي، بين مراكز التعريب والمجامع اللغوية ومعاهد التعليم العالي دون تنسيق بينهم، وهذا أدى إلى فوضى مصطلحية لا يمكن تجاوزها إلا بالاتحاد بين هذه المراكز المختلفة.

كما أنّ تجاهل توظيف التراث في المصطلح العلمي له خطورته، حيث تبقى المصطلحات حبسية المعاجم والقواميس ويتم اللجوء إلى التعريب كحل سريع وهذا أمر خطير سيؤدي إلى فناء اللغة واندثارها.

2- الجهود المبذولة في إطار توحيد المصطلح العلمي

إنّ الإيمان بالوحدة العربية يساهم إلى حدّ بعيد في توحيد المصطلح العلمي من خلال نبذ الفردية، لأنّ الأمة الواحدة لا بدّ أن تكون لها لغة واحدة واصطلاح واحد وهذه

القضية «ذات وجهين: وجه الاتفاق على المصطلح نفسه من حيث هو قضية علمية متصلة بطبيعة اللغة وخصائصها وبالواقع الحضاري العام، ووجه توحيده في أنحاء الوطن العربي من حيث هو قضية لغوية قومية عامة، لا يمكن أن ينفرد في اختيار الحلول لها قطر عربي أو أقطار متعددة، فهو عمل معرفي في الجانب المعرفي وسياسي في الجانب القومي»⁽²⁶⁾.

وأمام صعوبة إيجاد المصطلح العلمي الدقيق لكل علم من العلوم ولتسهيل وضعه وصياغته، فقد وضع العلماء تقنيات لإنشاء المصطلح العلمي الجديد، نذكرها في:⁽²⁷⁾
 أ. استعمال «اللاحقة العلمية» التي كانوا يطلقون عليها "الباء الصناعية"، والتي جاءت من توليد العلماء للدلالة على المذهبية والنزعة مثل قولهم " النظرية " الآتية من النظر.
 ب. استعمالهم بناء "فعلة" للدلالة على جملة من المعاني الجديدة مثل "تلفزة".
 ت. استعمال بناء "فاعول" الذي يشيع في العربية القديمة مثل الفاروق، فبنوا عليه فقالوا: صاروخ، حاسوب.

أما مسألة أن تأخذ اللغات العربية من اللغات الأخرى، فهو ليس انتقاصا منها فهذه طبيعة اللغات العالمية هي العطاء والأخذ معا «فلا يُحْجَلُ، اليوم، العربية أن تأخذ هي أيضا من بعض اللغات العالمية الكبيرة لإثراء جهازها المصطلحي، وقد كانت هي أمدتها، حين كانت حضارتها زاهية، بفيض من هذه المصطلحات عبر قرون من عشرة قرون»⁽²⁸⁾.

تظهر قيمة اللغة العربية في قدرتها على مسيرة التغيرات الحاصلة في العلوم «وإن أكثر اللغات تطورا في العالم هي أقدرها على إيجاد المصطلح اللائق للمعاني الحضارية الجديدة والمستكشفات الطارئة في كل حقول المعرفة»⁽²⁹⁾.

يخضع موضوع توحيد المصطلح العلمي لقواعد ومنهجية محددة ومضبوطة تتمثل هذه الخطة في ما يلي:⁽³⁰⁾

أ. جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح الأجنبي التي وضعتها الجامعات اللغوية والجامعات والمختصون والمعجميون في الوطن العربي والتنسيق بينها لمعرفة ما اتفق منها وما اختلف فيه، ومقارنتها مع مصطلحات التراث.

- ب . عقد ندوات مصغرة للمختصين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها الأجنبية في ضوء مدلولاتها العلمية.
- ت . استكمال النقص في المصطلحات العربية في ضوء ما يرد عليه من مصطلحات من البلدان المصنعة في أوروبا وأمريكا وما يستجد في مجالات الاختصاص.
- ث . الإعداد لمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات المنسقة وتوحيدها وإقرارها وتعميم استعمالها في جميع أقطار الوطن العربي.
- كما أشارت "رجاء دويدري" في مؤلفها " المصطلح العلمي في اللغة العربية" إلى ميسرات لتوحيد المصطلح العربي منها:⁽³¹⁾
- أ . الرجوع إلى التراث العلمي العربي لتسخيره أداة لإنتاج المصطلحات.
- ب . تضافر الجهود وتنسيق العمل بين المتخصصين في العلوم والمتخصصين في اللغة العربية لإيجاد منهجية واحدة في وضع المصطلح العلمي.
- ت . إنشاء مركز قومي يجتمع فيه جهود المعربين ورجال اللغة، والتزام الأفراد والمؤسسات بتطبيق ما ينتهي إليه هذا المركز.
- ث . تشجيع البحث في مجال إنتاج المصطلحات، وتوحيد المصطلح في كتب التدريس وإشاعته في الجامعات، والاستفادة من تجارب الجامعات التي عربت التعليم فيها في الاختصاصات العلمية المختلفة، ومراجعة بحوثها الجامعية.
- ج . إنشاء مؤسسة عامة أو مؤسسات قطرية متخصصة بالترجمة، على مثال ما تحقق في العصر العباسي، وعلى مثال ما فعله الطهطاوي في مطلع النهضة.
- ح . عدم إثارة الخلاف حول مصطلح استقر أو قارب أن يستقر في معظم أنحاء الوطن العربي، لمصلحة مصطلح يراه البعض أكثر صلاحاً، ولا يعني هذا عدم مراجعة المصطلح، لأنّ تطور العلوم يمكن أن يمس المدلولات ويعدّل فيها، وقد لا تقبل النفس بعض المصطلحات وينفر منها الذوق.

خ . تأسيس مكتبات علمية في التخصصات المختلفة تأليفا وترجمة والعمل على ترجمة ما يصدر من الغرب من كتب علمية، وبيان الكشوف العلمية بالاستعانة بالمصطلح الذي سبق إقراره، أو وضع مصطلح جديد لما يسبق تسميته أو تعريبه.

د . ضبط العمل في أجهزة الإعلام ووسائله، والإفادة منها في توحيد المصطلحات المستحدثة وتعميمها، وأن يوجد مدقق لغوي مسؤول يزود بمعاجم المصطلحات.

ذ . النظر في مصطلحات المعاجم العالمية التي تظهر في كل سنة وطباعتها المتلاحقة وتعريب مصطلحاتها يعين على إدخالها حياة الناس قبل أن يدخلها التعريب المرتجل.

هذا، وتنوع الجهود في توحيد المصطلح العلمي فنجد:

أ . الجهود المصطلحية الفردية:

وهي الجهود التي يقوم بها الباحثون بشكل فردي، والتي نجدها في المؤلفات من كتب ومقالات ودراسات «وأبرز ما يلاحظ على هذه الجهود الفردية أنه ورغم نجاح البعض منها في تحقيق بعض الاستقرار المصطلحي لبعض المفاهيم وقدرتها على حمل الجماعة اللسانية العلمية (أهل الاختصاص) على تداول هذا المصطلح أو ذاك فإنها تظل مفتقرة إلى جهود إضافية منهجة ومتظافرة إن شئنا أن يكون للسان العربي شأن في المستقبل»⁽³²⁾.

ب . الجهود المصطلحية الجماعية:

وتتجلى هذه الجهود بصفة أكبر في الملتقيات العلمية المهمة بالمصطلح العلمي والتي تقوم بها المعاهد الجامعية، وكذا عقد ندوات داخلية بين الأساتذة المهتمين بشأنه وتأليف معاجم متخصصة جماعية، «غير أنّ ما نؤاخذ به هذه الجهود هو محليتها رغم طابعها الجماعي، فغالبا ما تكون المجموعة التي نذرت نفسها لإنجاز ثبت مصطلحي من قطر عربي واحد ولا يتعداه إلى باحثين آخرين من أقطار عربية أخرى»⁽³³⁾ وهذا ما يجعل من هذه الجهود أمّا لا تساهم في توحيد المصطلح العلمي العام لمحدودية اتساعها.

ج . الجهود المصطلحية المؤسسية:

وهي جهود منظمة تقوم بها هيئات معتمدة كمراكز التعريب والمجامع اللغوية لكن ما ينقصها هو قلة التنسيق فيما بينها، كما لها إصدارات منتظمة تعنى بقضايا المصطلح العلمي وآلياته، وعقد لقاءات وإنشاء مجالات علمية بهذا الخصوص.

ولا ينبغي التركيز على الجهود المبذولة في إطار توحيد المصطلح العلمي فقط ونهمل الجانب الأهم وهو نشر المصطلحات العلمية الموحدة، حيث سعى مكتب تنسيق التعريب على إنشاء «وحدة الشبكة المعلوماتية، التي من بين مهامها تخزين المصطلحات الموحدة وتزويد المستعملين بها»⁽³⁴⁾ وقد ساهمت المعاهد والجامعات وحتى وسائل الإعلام المختلفة في نشر المصطلح العلمي الموحد وتوزيعه:

أ . المعاهد والجامعات:

جاءت الدعوة إلى ضرورة توحيد المصطلح العلمي من الجامعات والمعاهد العلمية، التي استشعرت أهمية تدريس هذا العلم وإدخاله في مقرراتها الدراسية، لأنه «ينبغي إعداد جيل من الاختصاصيين المتمرسين بمنهجية وضع المصطلحات من الذين تتوافر فيهم الإمكانيات والكفاءات العلمية واللغوية والفنية»⁽³⁵⁾، فكانت الدعوة بأن يتعرف الطلبة على المصطلحات العلمية في تخصصاتهم، وصقل موهبتهم في معرفة منهجية صياغة المصطلح العلمي.

ولا يتوقف الأمر على الجامعات باعتبارها مراكز علمية في وضع المصطلح العلمي بل يستحسن «تنظيم برامج تدريبية قصيرة لتطوير مهارات العاملين في حقل المصطلحات»⁽³⁶⁾ ولا يخفى ما تقدمه هذه الدورات من خدمات جليلة في سبيل القضاء على مشكلات التنسيق والتوحيد بين مختلف التخصصات والعلوم.

ب . وسائل الإعلام:

لا يمكن تجاهل دور وسائل الإعلام في توحيد المصطلح العلمي وانتشاره في أوساط الجماهير، حيث أنّ هذه الوسائط كالمذياع والمجلات وأجهزة التلفزيون لها تأثيرها وفعاليتها كما تساهم الوسائط الاجتماعية الجديدة في توحيد المصطلح وأحيانا تعمل عكس ذلك «ولقد تأكدت القناعة مرارا أن لغة الإعلام أصبحت رائدة وسائدة في مجال بث

المصطلحات الجديدة وترسيخها في الأذهان والاستعمال، ولو لحين إلى أن تنقضيها غيرها من المفردات الأكثر متانة والأسلم صياغة»⁽³⁷⁾، فوسائل الإعلام تساهم في شيوع اللغة الفصحى بين أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعليمية، وعليه لا يمكن إغفال دورها في توحيد المصطلح العلمي وشيوعه ووضعه حيز الاستعمال.

خاتمة:

يمكن القول بأنه علينا تذليل كافة العقبات التي تحول دون إنجاح عملية صياغة المصطلح العلمي والعمل به، وذلك بتوحيد الجهود الفردية والجماعية وضرورة وضع معاجم عربية معاصرة متخصصة، ليكون للعربية شأن في زمن تتسابق فيه اللغات نحو الحياة.

الهوامش والإحالات:

- (1) - يحيى عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، اللسان العربي، ع36، 1992، ص143.
- (2) - مصطفى طاهر الحيادة، مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة، ع26، دمشق، 2003، ص45.
- (3) - عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، ط2، الجزائر، 2010، ص18.
- (4) - المرجع نفسه، ص19.
- (5) - رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر دمشق، 2010، ص147.
- (6) - علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص7.
- (7) - محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998، ص469.
- (8) - عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص23.
- (9) - يحيى عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، ص145.
- (10) - علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، ص(62،63).
- (11) - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986 ص394.
- (12) - إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، ع97، 2005، ص30.

- (13) - عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 24.
- (14) - علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، ص 65.
- (15) - المرجع نفسه، ص 75.
- (16) - علي توفيق الحمد، المصطلح العربي: شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 2، ع 1، 2005. ص 7.
- (17) - إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، ص 35.
- (18) - علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، ص 79.
- (19) - محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 53.
- (20) - المرجع نفسه، ص 54.
- (21) - المرجع نفسه، ص 469.
- (22) - عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 24.
- (23) - المرجع نفسه، ص 25.
- (24) - ينظر المرجع نفسه، ص 28.
- (25) - رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، ص 169.
- (26) - المرجع نفسه، ص 265.
- (27) - ينظر، عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 26.
- (28) - المرجع نفسه، ص 21.
- (29) - المرجع نفسه، ص 22.
- (30) - علي القاسمي، المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، ص 121.
- (31) - رجاء دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، ص 269.
- (32) - يوسف منصر، الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية، مجلة أبوليوس، ع 1، 2008. ص 47.
- (33) - المرجع نفسه، ص 47.
- (34) - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2، لبنان، 2019. ص 277.
- (35) - محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 462.
- (36) - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 316.
- (37) - عز الدين حفار، واقع المصطلح العلمي العربي في وسائل الإعلام، الإعلام الجزائري نموذجاً